الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التلازم في الفاصلة القرآنية ضوابط وأسرار سورة المجادلة أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

تخصص اللغة والدراسات القرآنية

إعداد الطالبين:

رابح كمـــال

سايح يوسـف

إشراف الأستاذة:

برارات عائشة

الموسم الجامعي:

(1433هـ - 1434هـ / 2012م - 2013م)

((كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (03)))

فصلت:03.

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له عز وجل على منته وفضله،

وهو القائل: "هذا من فضل ربي ليبلوني ءآشكر أم أكفر،

ومن شكر فإنما بشكر لنفسه، ومن كفر فإن ربي غني كريم".

وقال سبحانه: وتعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم".

فله الحمد والشكر في الأولى والآخرة.

وشكرنا الجزيل، وتقديرنا العظيم إلى أستاذتنا الفاضلة

والمشرفة على هذا العمل، نتشرف بذكر اسمها: الأستاذة (عائشة برارات).

على نصائحها، وتوجيهاتها التي كانت تنويرا لنا

في إنجاز هذه الصفحات.

وشكرنا أيضا إلى أستاذنا الفاضل: (أبو ياسر عباس بن الشيخ).

الذي أمدنا بالمادة العلمية، فكان نعم الإمداد.

كما نتقدم بالشكر أيضا لجميع أساتذتنا بجامعة غرداية

وخاصة أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي

على ما قدموه لنا من معلومات ساعدتنا في مشوارنا الجامعي

والشكر أخيرا إلى كل من ساهم معنا من بعيد أو قريب

في إنجاز هذا العمل المتواضع.

عاشت جامعتنا الغراء، وزادها الله عزا وشموخا،

وحفظها الله من كل مكروه وسوء

ـ رابح كمال ـ.ـ سايح يوسف ـ

المقدمة:

بسم الله. الحمد لله الذي جعل حمده أول آية في كتاب رحمته، فقال: ((الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2))) الفاتحة: 02. وجعل حمده آخر دعاء أهل جنته فقال : ((وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (10))) يونس: 10. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد:

القرآن الكريم نظم فريد، لا تستطيع أن تقول إنه نثر ولا شعر ولا سجع، وإنما هو قرآن عربي، مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : ((كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3))) فصلت: 03. ومن ذلك فإن التعامل مع كلام رب العالمين ليس كالتعامل مع أي مجال آخر، ويزيد الطين بلة والداء علة والأمر خطورة أن تتخذه موضوع دراسة لك؛ ذلك أن صعوبته تكمن في أهميته، مما يجعلك تتخذ أهبة ذلك من ضوابط الحيطة والحذر أثناء الدراسة. ومن الصعوبة بمكان أيضا أن تتناول موضوعا في الدراسات القرآنية و قد اختلفت حولها الآراء، وتعددت فيه ا المفاهيم والتعاريف، وتعاكست فيها وجهات النظر، وهذا في أي مجال علمي كان.

ثم إن التعامل مع مواضيع الدراسات القرآنية يتطلب نظرة ثاقبة، ووجهة نظر صائبة لأخذ الحكم الصحيح واستخلاص ما هو مناسب من مفاهيم وعرضها في صورة لائقة محققة للغاية المنشودة منها. ولا ريب أن ما ذكرناه ينطبق على موضوع الدراسة وهو: **التلازم في الفاصلة القرآنية ضوابط وأسرار؛ سورة المجادلة أنموذجا.** ولا ننسى أن قضية كقضية التلازم في الفاصلة القرآنية قد أفاضت كثيرا من حبر الدارسين، وأخذت الكثير من نظرهم. ولازالت إلى يومنا هذا في مقدمة الدراسات القرآنية، وامتزاجها بتكوينها وبنائها.

وقد بنينا هذه الدراسة على مجموعة من الفرضيات والتي حاولنا صياغتها في الإشكالية التالية:

- هل لقضية التلازم في الفواصل القرآنية ضوابط يستند إليها؟ وهل لهذا التلازم أسرار يمكن معرفتها والإطلاع عليها؟

أما الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة فهي:

- معرفة ضوابط التلازم في الفواصل القرآنية.
- الإطلاع على أسرار التلازم في فواصل آي القرآن الكريم.

ثم ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع مجموعة من الدوافع منها دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

فأما الأولى (الذاتية): رغبتنا في وضع لبنات وأسس في مجال الدراسات القرآنية، والإلمام بموضوع التلازم في الفاصلة القرآنية، ومعرفة تموقعه بين الدراسات القرآنية.

أما الأخرى (الموضوعية): فتتمثل في دراسة الإشكال القائم على ضوابط التلازم في الفواصل القرآنية، والإطلاع على أسراره.

كما اعتمدنا في تحقيق دراستنا هذه على ما وقعت عليه أعيننا من مصادر ومراجع؛ ولعلّ أهمها: القرآن الكريم وتفاسيره، "الفاصلة في القرآن لمحمد الحسناوي"، "المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها"، "بلاغة السجع والفاصلة القرآنية لعبد الجواد محمد طبق"، "بديع القرآن لابن أبي الإصبع"... وغيرها من المصادر والمراجع التي توفرت لدينا.

ورافقنا طيلة هذه الدراسة منهج وصفي لتوضيح وتبيين الخطة التي تشتمل على مقدمة وفصلين حيث نسدل عليهم الستار بخاتمة.

أما الفصل الأول: فيتضمن التلازم و الفاصلة القرآنية؛ المفهوم و الأثر البلاغي؛ نتحدث فيه عن الطبيعة العامة للتلازم في اللغة والاصطلاح والبلاغة، من خلال استنطاق المعاجم اللغوية، ودلالاته في القرآن الكريم، إضافة إلى أثر التلازم في البلاغة والإعجاز، وضوابط التلازم البلاغية وعلاقة التلازم بالمناسبة. هذا في المبحث الأول. ثم إلى الطبيعة العامة للفاصلة القرآنية في اللغة والاصطلاح وأثرها البلاغي من خلال الحديث عن الفاصلة القرآنية بين الماهية و المصطلح، ثم ما يميز الفاصلة عن القافية والسجع، وكذا أثر الفاصلة القرآنية في قضية البلاغة والإعجاز، وهذا في المبحث الثاني.

أما الفصل الثاني: فيتضمن لب قضية التلازم في الفاصلة القرآنية، وذلك بالحديث عن بعض ضوابط التلازم في الفاصلة القرآنية من خلال فواصل سورة المجادلة، بالحديث عن الجمع بين الأضداد، والتقديم والتأخير، والإقران بين أسماء الله الحسنى، إلى رد الأعجاز على الصدور، وهذا في المبحث الأول. ثم إلى بعض أسرار هذا التلازم في الفاصلة القرآنية، من خلال التعرف على سر الجمع بين الأضداد، وسر التقديم والتأخير، ثم سر ازدواجية أسماء الله الحسنى فيها، ، ثم سر رد الأعجاز على الصدور. وتأتي بعد ذلك كله الخاتمة؛ على أنها عصارة ما نستخلصه من نتائج.

ـ ومن الله نرجو التوفيق والسداد ـ

الفصل الأول: التلازم و الفاصلة القرآنية.

تمهيد:

"اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته ومداته وغناته، واتصاله وسكتاته، اتساقا عجيبا، وائتلافا رائعا يسترعي الأسماع ويستهوي النفوس، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم أو منثور... فهو يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف من توقيع الموسيقى وترنيم الشعر. لأن الموسيقى تتشابه أجراسها وتتقارب أنغامها فلا يفتأ السمع أن يملها، والطبع أن يمجها، ولأن الشعر تتحد فيه الأوزان وتتشابه القوافي في القصيدة الواحدة غالبا. وإن طالت على نمط يورث سامعه السأم والملل، بينما سامع تلاوة القرآن لا يسأم ولا يمل لأنه ينتقل دائما بين مقامات متنوعة وإيقاعات متجددة، على أوضاع مختلفة يهز كل وضع منها أوتار القلوب، وأعصاب الأفئدة. وهذا الجمال الصوتي أو النظام التوقيعي، هو أول شيء أحسته الآذان العربية أيام نزول القرآن" [1]. و"التقفية في التعبير الفني نظام عربي الأصل، والكلام الموزون ذو النغم الموسيقي يثير فينا انتباها عجيبا، وهو من أقوى مصادر الجمال في الكلام".[2]

فضمن قوانين الإيقاع نجد التلازم سواء أكان هذا التلازم جليا في اللفظ، أو خفيا في المعنى، وسواء أكان هذا الإيقاع إيقاع اللفظ (الصوت) أم إيقاع المعنى (الدلالة). وأيا كان الأمر فإن الفاصلة القرآنية من بديع القرآن.

ولا نقصد هنا بالتلازم ذاك الموجود بين الموضوعات؛ كتلازم ذكر الصلاة مع الزكاة، وكتلازم طاعة الله مع طاعة الوالدين... بل إن الأمر المعول عليه هو ذاك التلازم الذي تأتي فيه الفاصلة القرآنية غالبا من إقران لأسماء الله سبحانه وصفاته، وجمع بين الضدين، ورد الأعجاز على الصدور...

---

[1]. كمال الدين عبد الغني، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ط1(1420هـ)، ص149. 150.

[2]. الحسناوي محمد، الفاصلة في القرآن، دار عمار، الأردن، ط2(1424هـ)، ص175.

لكن الحديث سيجري في هذا الفصل عن مفهوم التلازم في اللغة و دلالاته في الاستعمالات القرآنية وأثر التلازم في البلاغة و الإعجاز. ثم عن مفهوم مصطلح الفاصلة وموقعها مع القافية في الشعر والسجع في النثر وأثر الفاصلة في البلاغة والإعجاز.

المبحث الأول: الطبيعة العامة للتلازم وأثره البلاغي.

المطلب الأول: التلازم في المعاجم اللغوية والدلالات القرآنية.

جاء في العين: "اللزوم معروف، والفعل لَزِمَ يَلْزَمُ، والفاعل: لازم، والمفعول: مُلزَمْ. ولازم لزاماً "[1].

وقال في جمهرة اللغة: "اللزوم: المماسة والملاصقة"[2]

وفي لسان العرب: "رجل لُزَمَة يلزم الشيء فلا يفارقه. واللِّزَامُ مصدر لاَزَم، واللَّزَامُ مصدر لَزِم"[3].

وفي المصباح المنير: "لزم الشيء يلزمه لزوما، ثبت ودام، ولزمه وجب حكمه، ولازم ملازمة [تعلق] به[4].

وجاء في مادة (ل، ز، م) في القاموس المحيط: "اللزوم: مصدر لَزِمَ يَلْزَمُ، ولازم لزاماً، والمفعول: ملزوم"[5]

وفي المعجم الوسيط: "لازمه ملازمة، ولزاما: داوم عليه، واللِّزَامُ: الملازم جدا"[6]

أما في التنزيل العزيز فقد وردت مادة (ل، ز، م) في مواضع عدة وهي: في قول الحق سبحانه: ((وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى (129))) طه: 129. والمعنى في

---

[1]. الفراهيدي الخليل بن أحمد، العين، دار الكتب العلمية، لبنان، مادة(ل، ز، م).

[2]. ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، دار المعارف، القاهرة، ط1 (1344هـ)، مادة(ل، ز، م).

[3]. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة(ل، ز، م).

[4]. الفيومي أبو العباس، المصباح المنير، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، مادة(ل، ز، م).

[5]. الفيروزبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ط3(1301هـ)، مادة(ل، ز، م).

[6]. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4 (1425هـ)، مادة(ل، ز، م).

لزاما كما ساقه الزمخشري أي: "لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل"[1]. وعند الطبري: لزاما بمعنى: اللزوم، أي: القتل.

وكذا في قوله عز من قائل: ((قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (77))) الفرقان: 77. والمعنى في لزاما كما ذكر الزمخشري أي:"سوف يلزمكم أثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار"[2]. وقال أيضا: بمعنى الثبات والثبوت أي: اللزوم، وهو القتل يوم بدر وأنه لوزم بين القتل لزاما. وفي الطبري: "يعني باللزام القتال، وعن ابن عباس أن لزاما: موتا"[3].

أما في قوله تبارك و تعالى: ((قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28))) هود: 28 .

والمعنى في أنلزمكموها عند جمهور المفسرين أنه الإكراه في قبول الرحمة والبينة. وذهب الألوسي أن المراد بالإلزام هنا "الجبر بالقتل ونحوه"[4]. وقال الطاهر بن عاشور: "إنها قوة ملازمة البينة والرحمة"[5].

وفي قوله سبحانه وتعالى: ((وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (13))) الإسراء: 13. والمعنى عند الطبري في ألزمناه : "عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أينما كان" [6]. وأضاف الفخر الرازي أن: "ماكان لازما للشيء كان ممتنع الزوال عنه، واجب الحصول له"[7]. وقال الزمخشري: "إن عمله لازما له لزوم القلادة والغل لايفك عنه"[8].

وفي محكم التنزيل أيضا: ((إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا

---

[1]. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ج4 ص191.

[2]. المصدر نفسه، ج4 ص489.

[3]. الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ج19 ص325.

[4]. الألوسي شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ج6، ص215.

[5]. الطاهر بن عاشور محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية، ط1 (1884م)، ج7، ص126،

[6]. الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج17، ص400.

[7]. الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ج10، ص14.

[8]. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف، ج3، ص424.

وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (26))) الفتح: 26. والمعنى الذي عليه غير واحد من المفسرين أن كلمة التقوى هي: لا إله إلا الله، وعند الزهري أنها: بسم الله الرحمن الرحيم. لكن الربط في معنى ألزمهم لم يعرضواْ له تفصيلا. ونقول ـ والعلم عند الله ـ : كما إن التقوى ملازمة للإله إلا الله صارت ملازمة أيضا للمؤمنين في قلوبهم ـ والله أعلم بالصواب ..

المطلب الثاني: مصطلح التلازم وعلاقته بالمناسبة.

ينعت التلازم على أنه: المناسبة بين الآيات القرآنية وفواصلها. فمتى ما ضبطنا مفهوم المناسبة تبين لنا مفهوم التلازم.

"فالمناسبة تعني المشاكلة والمقاربة. ويقال: بين الشيئين مناسبة وتناسب، أي: مشاكلة وتشاكل" [1]. "وفلان يناسب فلانا أي: يقرب منه ويشاكله، ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل " [2]. " وهذا يناسب هذا يقاربه شبها".[3]

وعرفها الإمام الزركشي بقوله: "مرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول والنظيرين والضروريين ونحوه"[4].

وعبر عنها الإمام أبو بكر بن العربي بقوله: "ارتباط آي القرآن، بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني".

---

[1]. ينظر: القاموس المحيط للفيروزبادي، مادة(ن، س، ب)، و المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي مريم وطه، لمحمد يوسف هاشم، ص02.

[2]. الزركشي بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، دار أحياء الكتب العربية، ط1(1376هـ)، ج1، ص35.

[4]. ينظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبألعف محمد بكر، ص16.

[5] الزركشي بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص35.

وقال عنها مصطفى مسلم: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه. وهي في كتاب الله تعني: ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني: وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها.

وقال مناع القطان: "هي وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة".

واستئناسا بالتعريفات السابقة نرى أن تعريف التلازم هو: العلم الذي تعرف منه الرابطة بين أجزاء الآية الواحدة، أو بين آيات السورة الواحدة.

وعلى هذا فإن التلازم جزء من المناسبة؛ لأن المناسبة تبدأ من الآية ومناسبتها وتنتهي إلى القرآن وتناسب سوره. أما التلازم فحده السورة الواحدة وآياتها.

"فهناك توافق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتلازم؛ فكلاهما يعني أن الآية وجارتها شقيقتان يربط بينهما رباط من نوع ما، كما يربط بين المتلازمين، غير أن ذلك لا يعني أن تكون الآيتـــــان أو الآيات متماثلة كل التماثل، بل ربما يكون بينهما تضاد، أو تباعد في المعنى، فالمهم أن هناك صلة بينهما أو رابطا يربط بين الآيتين، سواء أتوصل إليه العلماء أم لا. فقد تظهر أحيانا وتختفي أحيانا أخرى. وفي هذا مجال لتسابق الأفهام".[1]

ويتقاطع علم المناسبة مع التلازم في دراسة تجاور الآيات وارتباطها وينعت عند البلاغيين بتشابه الأطراف. ويلتقيان أيضا في دراسة التقديم والتأخير في الآية ورد الأعجاز على الصدور. وينفرد التلازم عن علم المناسبة بدراسة الاقتران الموجود بين أسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى، والجمع بين الأضداد. كما تنفرد المناسبة عن موضوع التلازم بدراسة ما في السورة من تناسب؛ كالمناسبة بين فواتح السورة وخواتمها والمناسبة بين الآيات في السورة الواحدة. ثم المناسبة بين السور الكريمة؛ كالمناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها، ومناسبة مضمون كل سورة بما قبلها. والمناسبة بين خواتيم السور.

[1]. ينظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي مريم وطه لمحمد يوسف هاشم، ص03.

المطلب الثالث: أثر التلازم و ضوابطه البلاغية.

إن تلازم الآيات و تعلق بعضها ببعض تجعل من أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط و يصير التآلف حاله حال البناء المحكم، لذلك فإن ارتباط الآية بالآية إما أن يكون ظاهرا لتعلق التلازم بعضه ببعض أو لا يظهر الارتباط إلا خفيا فيكون بذلك التلازم أيضا خفيا.

ويعد التلازم من أقوى عناصر الجمال الأدبي في الكلام، والذي شرف العديد من مسائل البلاغة إنما هو ذلك التعلق والارتباط والتلازم الموجود بين المفردة ودلالتها سواء أكان ذلك خفيا أو جليا، حسيا أو معنويا.

ومن أهم القضايا البلاغية التي يظهر فيها جليا بلاغة التلازم قضية الطباق؛ فهو جمع بين الشيء وضده، وكأن الشيء يلزم ضده مما يسهم في استجلاء كل منهما. والضد يظهر حسنه الضد. كما نلمس في قوله تعالى : ((وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44))) النجم: 45.43. وقد جمع " إلى الطباق البليغ التسجيع الفصيح لمجيء المناسبة التامة في فواصل الآي"[1] . والتلازم في الطباق "أشد خفاءً وألطف أثراً"[2].

فنجد مثلا: بين اللفظ والمعنى؛ أن المعنى ملازم للفظ، واللفظ لازم لمعناه، أي: مرتبط به. فلفظ الفصاحة مرتبط بالمفردة، والبلاغة متعلقة بالتركيب.

كما لا يخفى على أحد بلاغة التشبيه، مع أن فيه شيء من التلازم بين المشبه والمشبه به. والتلازم الخفي غالب في مباحث علم البديع.

ونجد أثر التلازم في الشعر أيضا، ولعله الذي أعلى كعبه ففيه أن يلتزم الشاعر وزنا واحدا والحكم نفسه في القافية والروي مع تلازم كل هذا في الغرض. كما يلمس ذلك جليا. من أوتي ذوقا فنيا. في الفخر لعمرو بن كلثوم حين قال:

---

[1]. المصري ابن أبي الإصبع، بديع القرآن، نهضة مصر، القاهرة، (د. ط)، ص33.

[2]. الحسناوي محمد، الفاصلة في القرآن، ص255.

ملأنا البر حتى ضاق عنا وماء البحر نملؤه سفينا

إذا بلغ الفطام لن صبيا تخر له الجبابر ساجدينا[1]

وحسبنا هنا أن نعلم أن جل مباحث البلاغة وخاصة البديع منها تتعلق بالتلازم وتتسم بالتآلف، سواء أكان ذلك جليا أم خفيا. ومن هذا يكتسب التلازم أثره في البلاغة.

هذا عن أثر التلازم في البلاغة، أما عن ضوابطه البلاغية فهي تختلف باختلاف الموضوع وطبيعته. فمثلا عناصر التلازم في الشعر ترتبط باللفظ والوزن والمعنى و القافية؛ فاللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، والتزام الوزن "أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة"[2].

ونجد ضوابط التلازم في النثر تتمثل في ألا يلتزم التنافر و الغرابة والتعقيد اللفظي و التعقيد المعنوي، مع التزام الإيجاز في موضعه والأطناب في موضعه وهذا هو حد البيان.

أما عن ضوابط التلازم في الفاصلة القرآنية فهو على مستويات: فالمستوى اللغوي ينظر إلى المناسبة اللغوية للفاصلة، وبالمستوى الدلالي نبصر مراعاة الفواصل، ونلاحظ من خلال المستوى الصوتي موسيقى الفواصل. ومن هذه المستويات ننفذ إلى ضوابط التلازم في الفاصلة القرآنية متمثلة في التقديم والتأخير ورد الأعجاز على الصدور والتزام الاقتران في أسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى والجمع بين الأضداد.

وقد جعل البلاغيون أن من ضوابط التلازم في الفواصل القرآنية تعلقها بما قبلها، وذلك في أوجه وهي:

---

[1]. الزوزني أبي عبد الله الحسين بن أحمد، شرح المعلقات، الدار العالمية، لبنان، ط1(1993هـ)، ص127.

[2]. ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،دار الجيل، لبنان، ط5(1401)،ص134.

"أولا: التمكين: وهو أن يمهد للفاصلة قبلها بتمهيد تأتي به الفاصلة متمكنة في مكانها، متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما، كقوله سبحانه: ((وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (25))) الأحزاب: 25.

ثانيا: التصدير: وهو أن يتقدم لفظة الفاصلة بمادتها في أول صدر الآية، أو في أثنائها، أو في آخرها؛ كقوله سبحانه: ((قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61))) طه: 61.

ثالثا: التوشيح: وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها، وسمي بذلك لكون الكلام نفسه يدل على آخره. ومنهم من نعته المطمع لأن صدره مطمع في عجزه؛ كقوله تعالى: ((وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ (37))) يس: 37.

رابعا: الإيغال: وهو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى؛ كما في قوله تعالى: ((أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50))) المائدة: 50"[1].

فمتى ما التزم كل موضوع ضوابطه "لذّ سماعه، وخفّ محتمله، وقرب فهمه، وعذب النطق به، وحلي في فم سامعه، فإذا كان متنافرا متباينا عسر حفظه، وثقل على اللسان النطق به، ومجته المسامع فلم يستقر فيها منه شيء"[2].

(إعداد الطالب: سايح يوسف)

[1]. ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج1، ص79، 95، 96. والمناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة البقرة الآيات (142) إلى نهاية السورة، لعقيلان نور الدين محمد، ص14، 15.

[2]. المرجع السابق، ص257.

المبحث الثاني: الطبيعة العامة للفاصلة القرآنية وأثرها البلاغي.

المطلب الأول: الفاصلة القرآنية؛ المفهوم والمصطلح.

الفاصلة في اللغة : لمادة (ف، ص، ل) في اللغة عدد من المعاني المتلاقية ترادفا وتضادا منها: الفصل: بَوْن مابين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المِفْصِل، والفصل الحـــــاجز بين الشيئين، وفَصَل بينهما يفصِل فصلاً، وفصلت الشيء فانفصَل أي: قطعته فانقطع. ويوم الفصل هو يوم القيامة. قال تعالى: ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (14))) المرسلات: 14.[1]

وقول فصل؛ حق ليس بباطل. وفي التنزيل العزيز قال تعالى: ((إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (13))) الطارق: 13. وفي صفة كلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر؛ أي بيِّن ظاهر يفصل بين الحق والباطل، والنزر القليل والهذر الكثير. وفصل الخطاب قيل: هو البينة على المدَّعى واليمين على المدَّعي عليه.[2]

قال ابن منظور: وقوله عز وجل: ((وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (52))) الأعراف: 52. له معنيان؛ أحدهما: تفصيل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني: في (فَصَّلْنَاهُ) أي: بيناه. وفي قوله عز وجل: ((... آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ...)) الأعراف: 133. بين كل آيتين فصل، تمضي هذه وتأتي هذه. وقيل: (مُّفَصَّلَاتٍ) أي: مبينات. وسمي المفصَّل لقصر أعداد سوره من الآي.[3]

وقد وردت في القرآن الكريم مشتقات لمادة (ف ،ص،ل) في ثلاثين موضعا منه على أربعة معان؛ الأول: في (نفصِّل، فصَّلنا، فصَّل، مفصَّلاً، فصَّلناه، تفصيلاً، مفصَّلات، يفصِل، يفَصِّل، فُصِّلت) وتعني: التمييز بالأدلة و البراهين، و التوضيح والبيان. والثاني: في (فَصَلَ، فَصَلَت) وتعني: الانفصال و التجاوز و الرحيل. أما الثالث: في (قول فَصْل، كلمة الفصل) وتعني: قول الحق وكلمة الحكم. وأما

---

[1]. الحسناوي محمد، الفاصلة في القرآن، ص23. وينظر لسان العرب لابن منظور، مادة (ف، ص، ل).

[2]. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (ف، ص، ل).

[3]. المرجع نفسه، مادة (ف، ص، ل.

الرابع: في (فصلُ الخطاب) وتعني: الفهم وعلم القضاء(الشهود والأيمان). وهذا الذي عليه جمهور المفسرين.

الفاصلة القرآنية في الاصطلاح: قال الرماني: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني"[1]. وعند الباقلاني: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني، وفيها بلاغة"[2]. ونعتها أبو عمرو الداني بقوله: "الفاصلة كلمة آخر الجملة" [3]. وقال ابن منظور: "أواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر ـ جل كتاب الله عز وجل ـ واحدتها فاصلة". واتفقا الزركشي والسيوطي على أن: "الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع"[4].

وقال أحمد بدوي عن الفاصلة القرآنية: "نعني بها تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن" [5]. وقال محمد الحسناوي عنها: "الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر، توافق أواخر الآي في حروف الروي، أو في الوزن مما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس"[6].

أما فضل عباس فقد قال عن الفاصلة: "ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية". ونعتها مناع القطان بقوله: "الكلام المنفصل عما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، سميت بذلك لأن الكلام ينفصل عنده". وقال محمد بكر: "هي أخر جم لة في الآية" [7].

---

[1]. الحسناوي محمد، الفاصلة في القرآن، ص26.

[2]. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، دار المعارف، القاهرة، ط3(1374هـ)، ج1، ص270.

[3]. الزركشي بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، دار أحياء الكتب العربية، ط1(1376هـ)، ج1، ص53،.

[4]. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ج1، ص342،. وينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج1، ص51.

[5]. الحسناوي محمد، الفاصلة في القرآن، ص27.

[6]. المرجع نفسه، ص29.

[7]. العف محمد بكر، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ، ص39، وينظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي مريم وطهمحمد يوسف هاشم، ص50.

وعرفها محمد يوسف بقوله: "هي الحروف أو الكلمة أو الجملة التي ختمت بها آخر الآية القرآنية وفيها ملخص الآية"[1]

وقد ذكر البلاغيون أن للفاصلة القرآنية أنواعا وهي:

"أولا: الفواصل المتماثلة: بمعنى أن تتساوى الفاصلتين في الوزن دون القافية؛ كقوله تعالى: ((وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5))) العاديات: 05.01.

ثانيا: الفواصل المتقاربة في الحروف: كقوله تعالى: ((الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4))) الفاتحة: 04.03.

ثالثا: المتوازي: هو أن تتفق الفواصل وزنا وقافية؛ كقوله سبحانه: ((فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (14))) الغاشية: 14.13.

رابعا: المطرف: هو أن تختلف الفواصل في الوزن وتتفق في القافية في نحو قوله تعالى: ((مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14))) نوح: 14.13.

خامسا: المتوازن:وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط؛ كقوله سبحانه : ((وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (118))) الصافات: 118.117"[2].

---

[1]. محمد يوسف هاشم السيد، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي مريم وطه، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ، ص50.

[2]. ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج1، ص55،73. والمناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية على سورة لقمان ، السجدة، يسن، الصافات، وصاد، لمحمد شلدان فاطمة، ص13،14. و المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ للعف محمد بكر، ص51.

المطلب الثاني: تميُّز الفاصلة القرآنية عن سجعة النثر وقافية الشعر.

"السجع هو الكلام المقفى. له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن، أو هو موالاة الكلام على روي واحد، ويُجمع على أسجاع و أساجيع. وهو مأخوذ من قولهم سجعت الحمامة، وسجع الحمام هو هديله وترجيعه لصوته" [1]. "و سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن"[2].

وعرف ابن سنان الخفاجي السجع بأنه: "تماثل الحروف في مقاطع الفصول" [3]. وعند ابن الأثير هو: "على تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور حرف واحد"[4]، وفي موضع آخر من كتابه نعته على أنه: "تساوي أجزاء الفواصل من الكلام المنثور في قوافيها". و في البلاغة الاصطلاحية السجع: "هو وحدة الحرف الأخير في الفاصلتين" [5]، ونحو هذا في جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي إذ نعت السجع "بأن تتفق الفاصلتان في الحرف الأخير"[6].

"فالسجع تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر؛ كما في قول سطيح الكاهن لربيعة ابن نصر ملك اليمن في تفسير رؤياه: رأيت حُمَمَة، خرجت من ظلمة، فوقعة بأرض تهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة. فالكلمات (حُمَمَة، ظلمة، وتهمة وجمجمة) كل منها أسجوعة"[7].

ولذا فقد "أجاز أبو هلال العسكري السجع إذ يقول: وجميع ما في القرآن مما يجري من التسجيع و الازدواج مخالف في تمكين المعنى، و صفاء الفظ، وتضمن الحلاوة..." [8]، ابن سنا الخفاجي وابن

---

[1]. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة(س، ج، ع).

[2]. الفراهيدي الخليل ابن أحمد، العين، مادة(س، ج، ع).

[3]. ابن سنان الخفاجي أبو عبد الله بن محمد، سر الفصاحة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ص59.

[4]. ابن الأثير ضياء الدين نصر الله، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، دار نهضة مصر، القاهرة ج1، ص210.

[5]. عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3(1412هـ)، ص35.

[6]. ينظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة مريم وطه لمحمد يوسف هاشم السيد، ص67.

[7]. كمال الدين عبد الغني، فواصل الآيات القرآنية، ص14.

[8]. ينظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة الأحزاب وسبأ للعف محمد بكر، ص59.

الأثير. أما الرماني و الباقلاني فممن أبعدوا السجع عن القرآن، حيث يقول الرماني: "الفواصل بلاغة، و الأسجاع عيب ، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، و أما الأسجاع فالمعاني تابعة لها"[1].

"ولعل ما يكره في السجع التعمل و التكلف وإلا فهو محمود إذا وقع سهلا متيسرا بلا كلفة و لا مشقة"[2].

أما القافية فيقول عنها الخليل: "هي أخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله "[3].

"وسميت القافية قافية لأنها تقفو إثر كل بيت، وقال قوم: لأنها تقفو أخواتها"[4].

"فالقافية في الشعر هي الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في أخر البيت الشعري، ومن ثم تكون القافية كلمة كما في قول الشاعر:

ففاضت دموع العين مني صبابة *** على النحر حتى بل دمعي محملي

فالقافية (محملي) و هي كلمة. و قد تكون القافية في بعض كلمة كما في قول الشاعر:

يا هلالا قد تجلى *** في ثياب من حرير. فالقافية هي (رير) و هي بعض كلمة.

وقد تكون القافية كلمة و بعض كلمة كما في قول الشاعر:

لو كنت أملك طرفي ما نظرت به *** من بعد فرقتكم يوما إلى أحدا

فالقافية هي (لى أحدا) و هي كلمة و بعض كلمة. و قد تكون القافية في كلمتين

كما في قول الشاعر: أبشر بخير عاجل *** تنسى به ما قد مضى. فالقـــــافية هي (قد مضى)

---

[1]. ينظر: فواصل الآيات القرآنية لكمال الدين عبد الغني، ص16.

[2]. ابن سنان الخفاجي أبو عبد الله بن محمد، سر الفصاحة، ص59.

[3]. ينظر: الفاصلة في القرآن للحسناوي محمد، ص29.

[4]. ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص154.

و هي كلمتان"[1]. وما يذكر من عيوب القافية (الإقواء، الإكفاء، الإيطاء، السناد، التضمين، الإجازة، المعاظلة، التجريد...).

فإذا كان السجع يخص النثر، و القافية تخص الشعر، فإن الفاصلة تخص القرآن. هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد عددنا للسجع في النثر عيوبا كما عددنا للقافية في الشعر عيوبا ولم يذكروا للفاصلة القرآنية عيبا واحدا؛ وكيف يكون ذلك وهي كلام رب العالمين. كما سبق وأن أوردنا في ثنايا البحث وخاصة ضمن جملة التعاريف المتقدمة بعض أوجه الاختلاف والفروق بين هذه المصطلحات.

و في هذا يقول الباقلاني: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني و فيها بلاغة و الأسجاع عيب لأن السجع يتبعه المعنى و الفواصل تابعة للمعاني، ثم الفواصل قد تقع على حروف متجانسة، كما قد تقع على حروف متقاربة، و لا تحتمل القوافي ما تحتمل الفواصل، لأنها ليست في الطبقة العليا في البلاغة، لأن الكلام يحسن فيها بمجانسة القوافي وإقامة الوزن" [2]. ومعنى هذا أن بالتشاكل في الفواصل القرآنية غير متكلف ومع ذلك فهو بليغ ويؤدي المعنى على أكمل وجه وأحسن نظم وأروع أسلوب، ولا يلحظ هذا في سجع النثر فهو متكلف ولا يتبع المعن بل ينأى عنه، وهناك مفردة يكن أن تؤدي المعنى المراد لكن هيئة السجع في الكلام لا تحتملها. ثم إن حروف الفواصل مناسبة تمام المناسبة كونها تأتي على حروف متجانسة وأخرى متقاربة. وتحتمل الفواصل في السورة الواحدة مثلا تغير الفاصلة أكثر من ثلاث مرات بينما لاتحتمل القصيدة من الشعر تغير الوزن ولو لبيت واحد من القصيدة. فالقرآن في الطبقة العليا من البلاغة.

---

[1]. كمال الدين عبد الغني، فواصل الآيات القرآنية، ص12 . 13.

[2]. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، ص270 . 271.

المطلب الثالث: الأثر البلاغي للفاصلة القرآنية ووقعها في الإعجاز.

"من أروع صور التحدي التي تميز بها القرآن تلك الفواصل التي تتمتع بها الآيات، حيث تكون الفاصلة شاهدة في موقعها على أنها من لدن حكيم خبير، وتدل بنفسها على أنها ليست من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم كم أنها تدل في الوقت نفسه على صدق نبوته"[1].

"فالفاصلة القرآنية ترد وهي تحمل شحنتين في آن واحد: شحنة من الواقع الموسيقي وشحنة من المعنى المتمم للآية"[2].

"وقد راعى القرآن الفاصلة تحقيقا لجمال النظم، ورعاية للجرس الصوتي والمشاكلة وقبله جانب المعنى فحققت بذلك إيقاعها الفريد وبلاغتها العليا"[3].

"فتأتي الفاصلة مناسبة لسياق الآية متممة لمعناها؛ كقوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (4))) الحجرات: 04. إن عبارة (أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ) تناسب ما سبقها من الآية وبيان لحال من ينادون الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم لو عقلوا لما قاموا بهذا الفعل"[4].

" وقد تأتي الفاصلة بمعنى يضاف إلى معنى الآية ويؤكده بعد تمام معناها كقوله تعالى: ((أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50))) المائدة: 50 . فالاستفهام الأول أنكر ما يبغون من حكم الجاهلية ثم زاد عليه بالاستفهام الآخر (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا) ثم جاءت الفاصلة (لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) فحكم الله يختاره من يوقن ويؤمن به"[5].

---

[1]. كمال الدين عبد الغني، فواصل الآيات القرآنية، ص45.

[2]. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، لبنان، ط1(1994م)، ص209.

[3]. المرجع نفسه، ص136.

[4]. زاهد زهير غازي، الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية أنواعها ووظيفتها، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج85، ج03،ص695.

[5]. المرجع السابق، ص687.

"والفائدة في الفواصل دلالتها على المقاطع، وتحسينها الكلام بالتشاكل، وإبداؤها في الآي بالنظائر"[1]. فهي من خلال سياق الآية توحي بالفاصلة التي يمكن أن تختم بها هذه الآية فأول الآية يؤدي إلى آخرها، ونهايتها تصدق بدايتها، ومما يزيد الكلام رونقة والأسلوب عذوبة تمام التشابه والتماثل ظاهرا وباطنا.

"فالفواصل القرآنية تجمع حسن النظم مع عذوبة اللفظ وكثرة الفائدة وحسن الدلالة فتأتي الفاصلة كالعاقدة للمعاني ... فهي كالبراعم للنباتات، وكالأكمام للشجر، وكالبصمة للبنان"[2]

"وليس في تقفية الفواصل في القرآن تكلف ولهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل. فالفاصلة تأتي متناسبة مع المعنى تماما بحيث لايستطيع إنسان مهما أوتي من الفصـــاحة و البيان أن يحركها من مكانها ويأتي بغيرها، وفي هذا إعجاز للبشر جميعا أيما إعجاز"[3].

"ونريد أن نقول: ما انتهت آية قرآنية إلا بفاصلة ملائمة كل الملائمة لمعناها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في مكانها، غير نافرة ولا قلقة، ولكن الأفهام قد تتضاءل عن إدراك سرها"[4].

فالفاصلة القرآنية من الأمور التي يستريح إليها الكلام؛ لأن "الأمور التي يستريح إليها الكلام تختلف فربما كان ذلك يسمى قافية، وذلك إنما يكون في الشعر، وربما كان ما ينفصل عنده الكلامان مقاطع السجع، وربما يسمى ذلك فواصل وفواصل القرآن مما هو مختص بها لا شراكة بينه وبين سائر الكلام فيها ولا تناسب"[5].

"وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين قرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل؛ لأنه يفصل عندها الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما

---

[1]. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، ص271.

[2]. كمال الدين عبد الغني، فواصل الآيات القرآنية، ص59.

[3]. المرجع نفسه، ص60.

[4]. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، ص210.

[5]. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، ص61.

بعدها، ولم يسموها أسجاعا" [1].ذلك أن القارئ لابد له في أثناء قراءته أن يسكت أو يتوقف، وفي هذه البرهة يقع تأثير الفاصلة في النفس أضعاف ما تركته التلاوة قبل، وأما تحسين الكلام فملاحظ في دقة التركيب وسلاسة المعنى وروعة البيان في مقدار الآية وفي نوع الفاصلة.

(إعداد الطالب: رابح كمال)

[1]. الزركشي بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص54

الفصل الثاني: من ضوابط و أسرار التلازم في فواصل سورة المجادلة.

تمهيد:

سورة المجادلة بكسر الدال أو بفتحها كما سميت في كتب التفسير وفي المصاحف وكتب السنة، وتسمى أيضا سورة قد سمع، وسميت في مصحف أبي بن كعب سورة الظهار. ووجه تسميتها سورة المجادلة؛ لأنها افتتحت بقضية مجادلة امرأة أوس بن الصامت لدى النبي صلى اله عليه وسلم في شأن مظاهرة زوجها. وهذه السورة نزلت في المدينة باتفاق. وهي من جملة المفصل، وفضل المفصل كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أعطيت مكان التوراة السبع وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل". وعدد آيات سورة المجادلة اثنان وعشرون آية.

نزلت هذه السورة في جو يستفسر فيه المسلمون عن قضايا دينهم والمشكلات التي تواجههم فيأتون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه فيجيبهم إما حديثا أو يتنزل في حل هذه القضية قرآن. فإذ كان الجو كذلك جاء سؤال هذه المرأة، وهي خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها، حيث اشتكت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من زوجها لما حرمها على نفسه، بعد الصحبة الطويلة والأولاد وكان هو رجلا شيخا كبيرا فشكت حالها وحاله إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكررت ذلك، وأبدت فيه وأعادت.[1]

لذلك سنقف مع هذه السورة الكريمة لنستنبط منها بعض ضوابط وأسرار الفاصلة القرآنية.

[1]. الوحيدي عامر علان، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية من الواقعة إلى نهاية سورة التحريم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432هـ، ص2621.

المبحث الأول: من ضوابط استعمال التلازم في فواصل سورة المجادلة.

المطلب الأول: الجمع بين الأضداد والتقديم والتأخير.

ذكرنا في المطلب الثالث من المبحث الأول للفصل السابق أن من الأثر البلاغي للتلازم والضابط في ذلك الجمع بين الضدين، سواء أكان ذلك جليا أم خفيا. وفي سورة المجادلة التي نحن بصدد دراستها نلحظ ما يوضح هذا الأمر. وعلى قلة استعمال هذا الضابط في القرآن الكريم إلا أنه في هذه السورة وقع قبل الفاصلة حيث أنه مهد لها. ففي قول الحق تبارك وتعالى : ((يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (6))) المجادلة: 06، تضاد وتقابل جلي بين (أَحْصَاهُ # نَسُوهُ)؛ قال الرازي: "أي أحاط بجميع أحوال تلك الأعمال من الكمية و الكيفية، والزمان و المكان، لأنه تعالى عالم بالجزئيات، ثم قال: (نَسُوهُ) لأنهم استحقروها وتهاونوا بها، فلا جرم نسوها. (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) أي: مشاهد لا يخفى عليه شيء ألبته"[1]. وهو يبين أن العمل مهما دق وخفي عند العبد إلا أنه عند الرب ظاهر وجلي. كيف لا وهو القائل سبحانه: ((فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8))) الزلزلة:07.08. وبهذا المعنى يكون التضاد هنا جلي وخفي.

كما أن من التضاد الظاهر قوله سبحانه: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (8))) المجادلة: 08. فقد جمع بين قوله:(لَوْلا يُعَذِّبُنَا # حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ)، ومن المسلم به أن جهنم رمز العذاب فكيف يتعللون أنهم ناجون من العذاب وهو واقع بهم، وما ذلك إلا جهلا منهم. وفي الأثر" رب عصيتك ولم تعاقبني...عبدي عاقبتك ولكن لا تدري".

[1]. الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ج15، ص268.

ومن التلازم الخفي قوله تعالى ((... وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ(1))) المجادلة: 01. أي: "يسمع لام من يناديه، ويبصر من يتضرع إليه" [1]. وبديهي أن الذي يسمع سميع، وهذا الذي نعنيه بالخفاء.

وفي قوله عز وجل: ((... فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى...و)) المجادلة:09. فعدم التناجي بالإثم والعدوان يستلزم التناجي بالبر والتقوى، والعكس، فهو تقابل ظاهر وخفي.

أما عن ضابط التقديم والتأخير في فاصلة السورة فإننا سنجد من ذلك قوله تعالى: ((... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3))) المجادلة: 03.يعني: "محيط بأعمالكم ونياتكم" [2]. والفاصلة نفسها في الآية: 11. والقياس في هذا أن نقول في غير القرآن: والله خبير بما تعملون، ففي الآية تقديم وتأخير؛ حيث قدم شبه الجملة (بما تعملون) على الخبر (خبير). والكلام نفسه في قوله سبحانه: ((ئِ ... وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (6))) المجادلة: 06. حيث قدم (على كل شيء) وأخر (شهيد). ونحو ذلك أيضا قوله تعالى : ((... إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7))) المجادلة: 07. فقدم ما حقه التأخير وأخر ما حقه التقديم؛ فقدم (بكل شيء) على (عليم). وتعليل ذلك أنه "قد يكون في التأخير إخلال بالتناسب، فيقدم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة، ولكون المقدم مثلا في تقديمه معنى لا يحصل عند التأخير."[3]

---

[1]- المرجع السابق، ج15، ص254.

[2]. الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ج1، ص279.

[3]. طبق عبد الجواد محمد، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، دار الأرقم، الأردن، ط1(1413)، ص116. 119.

المطلب الثاني: الإقران بين أسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى.

"جاءت أسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى في فواصل الآيات القرآنية لتدلل على أمور مختلفة؛ منها ما يدل كمال قدرته تعالى، أو علمه، أو عزته، أو حكمته، إلى غير ذلك من صفات الكمـــــــال و نعوت الجلال للذات الإلهية . سبحانه وتعالى عما يشركون . ."[1]

من ذلك قوله تعالى: ((... إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1))) المجادلة: 01. أي إن الله سميع لجميع الأصوات، في جميع الأوقات، على تفنن الحاجات. (سَمِيعٌ) يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.و(بَصِيرٌ) . فهو الذي يشاهد الأشياء كلها، ظاهرها وخافيها بغير جارحة . وهذا إخبار عن كمال سمعه وبصره وإحاطته بالأمور الدقيقة والجليلة[2]. قال تعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (11))) الشورى: 11.

وفي قوله سبحانه : ((... وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (2))) المجادلة: 02. حيث قرن بين اسميه العفو والغفور؛ أي . يغفر الذنب ويرحم المذنب . وفي التحرير والتنوير: " العفو: الكثير العفو، وهو عدم المؤاخذة بالفعل. والغفور: الكثير الغفران، وهو الصفح عن فاعل فعل من شأنه أن يعاقب عليه"[3]. إذ إن سياق الآية يدل على سعة رحمة الله ومغفرته وعن ما هو خير للعباد. . فأبرزت الفاصلة جمال المعنى ومناسبته للآية . وفوق ذلك تلازمهما لبعضهما.

كذلك في قوله سبحانه: ((... فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (12))) المجادلة: 12. فقد جمعت الآية بين اسمين من أسماء الله سبحانه، وهما: الغفور و الرحيم؛ ومعنى الآية: "أي: فإن لم تجدوا ما تتصدقون به قبل النجوى غفر الله لكم المغفرة التي تحصل لكم لو تصدقتم. وأما قوله: (رَّحِيمٌ) فهو في مقابلة ما فات غير الواجد ما يتصدق به من تزكية النفس إشعارا له بأن رحمة الله تنفعه"[4].فسبحانه

---

[1]. الوحيدي عامر علان، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية من الواقعة إلى نهاية سورة التحريم، ص142.

[2]. العف محمد بكر، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ، ص97.

[3]. الطاهر بن عاشور محمد، التحرير والتنوير، ج14، ص437.

[4]. المرجع السابق، ج14، ص463.

. يغفر الذنب و يرحم المذنب .. وأنه سبحانه .كثير المغفرة، فيغفر ما يشاء مما يعسر التحرز عنه وغيره. وهو وافر الرحمة، ومن رحمته سبحانه أن وسع الأمر في مواقع الحرج. ويتجاوز عن التائب ويتفضل عليه . .

كما نجد ذلك في قوله عز من قائل : ((... إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21))) المجادلة: 21. إذ جمع بين اسمين من أسمائه عز وجل، وهما: القوي و العزيز؛ "فالقوي: المنيع الجناب، الغالب القهار في ملكه. و العزيز: الخطير الذي يستحيل وجود مثله، وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه" [1]. فنلاحظ كيف "جاءت هذه الفاصلة الكريمة في غاية الجمال والتناسق و الترابط مع سياق الآية المجيد"[2]، حيث مهد لها فجاءت متمكنة غير نافرة ولا قلقة.

المطلب الثالث: رد الأعجاز على الصدور.

قال ابن رشيق في العمدة: رد الأعجاز على الصدور "أن يرد أعجاز الكلام على صدوره، فيدل بعضه على بعض" [3]. ويسمى أيضا: "التصدير؛ وهو عبارة كل كلام بين صدره وعجزه رابطة لفظية غالبا، أو معنوية نادرا، تحصل بها الملاءمة والتلاحم بين قسمي كل كلام.

وقد قسم ابن المعتز موضوع رد الأعجاز على الصدور إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما وافق آخر كلمة في الكلام آخر كلمة في صدره أو كانت مجانسة لها؛ كقوله تعالى: ((أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (166))) النساء: 166"[4]. ولم نقف على شاهد له من سورة المجادلة.

---

[1]. الوحيدي عامر علان، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية من الواقعة إلى نهاية سورة التحريم، ص143.

[2]. سلامة عبد الله سالم، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية على سورة الحجر والنحل والإسراء، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ، ص331.

[3]. ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص110.

[4]. المصري ابن أبي الإصبع، بديع القرآن، ص36.

والقسم الثاني: ما وافق آخر كلمة من الكلام أول كلمة منه؛ كقوله سبحانه : ((قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1)) المجادلة: 01. ومنه أيضا قوله تعالى : ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7))) المجادلة: 07.

والثالث: ما وافق آخر كلمة من الكلام بعض كلمات صدره؛ حيث كانت كقوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (9)) المجادلة: 09. ونحو قوله سبحانه : ((اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (19))) المجادلة: 19.

ومنه أيضا قوله تعالى: ((وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22))) المجادلة: 22.

وكل هذه الأقسام من الضرب الأول رابطته لفظية. وأما ما رابطته معنوية فمنه قوله سبحانه: ((يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (6))) المجادلة: 06. وقوله عز من قائل : ((كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21))) المجادلة: 21. فإن معنى صدر الكلام يقتضي أو يتقاضى معنى عجزه[1].

وينعت رد الأعجاز على الصدور بأنه: "كل كلام وجد في نصفه الأخير لفظ يشبه لفظا موجودا في نصفه الأول، ثم اللفظان إما أن يكونا متشابهين من جميع الوجوه، وهما إما أن يكونا موضوعين لمعنى واحد أو لمعنيين، وإما غير متشابهين من جميع الوجوه، بل من بعض الوجوه، وإما أن يكون بين معنييهما مشابهة من بعض الوجوه، وهما اللفظتان المشتركتان في الاشتقاق، أو لا مشابهة بينهما

[1]. المرجع السابق، ص37.

أصلا، وها اللفظتان اللتان بينهما شبه الاشتقاق"[1]. "وهو أسلوب جمالي إذا لم يكن متكلفا، وإذا لم يتعمد القائل أن يتصيده تصيدا، من غير أن يكون المعنى هو الذي يتطلبه ويقود إليه"[2].

(إعداد الطالب: رابح كمال)

[1]. العثمان أحمد بن علي بن عثمان، بلاغة رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، 1430هـ، ص13.

[2]. المرجع نفسه، ص45.

المبحث الثاني: من أسرار استعمال التلازم في فواصل سورة المجادلة.

المطلب الأول: السر في الجمع بين الأضداد و التقديم والتأخير.

إن السر في الجمع بين الضدين أو أكثر، على ضربين؛ حقيقي: ما جاء ظـــــــاهرا مع الألفاظ، أو صوري: ما كان خفيا مستترا في المعاني. وكلا الضربين لا يخلو من سر. ونلاحظ سر ذلك في فواصل سورة المجادلة.

فمن التقابل الظاهر .كما أسلفنا الذكر. في قول الحق تبارك وتعالى : ((يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (6)) المجادلة: 06. وذلك في مفردتي: (أَحْصَاهُ، نَسُوهُ). فالسر في الآية ينصب على أنه جمع هذين الضدين، فالضد يظهر حسنه الضد والأمور بأضدادها تتضح وتتميز.

كما في قوله عز من قائل : ((وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (8))) المجادلة: 08، تقابل ظاهر في: لولا يعذبنا و حسبهم جهنم، فمن سر هذا التضاد المباغتة بالعذاب، إذ إنه وقع ما لم يكن في الحسبان. والحق يقول: ((وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (47))) الزمر: 47 .

أما من التلازم الخفي، فنجد قوله تعالى: ((... وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1))) المجادلة: 01. والسر في الآية يتمثل في تمام المعنى وائتلافه .

ونحوه في قوله عز وجل : ((... فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَ ...)) المجادلة:09. والسر في ذلك مراعاة النظير.

وقد نوحد القول في كل ما سلف فنقول: إن السر في الجمع بين ضدين فأكثر، "تداعي المعاني، فالضد أو المقابل يجلب إلى الذهن ضده أو مقابله، لأنهما متضايفان، ويستند أحدهما على الآخر" [1].

[1]. قلقيلة عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، ص299.

وقد يدخل ضمن هذا المعنى البديع من قريب أو بعيد تأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح.

وأما التقديم والتأخير فيقول عنه عبد القادر الجرجاني: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديهة، ويفضي بك إلى لطيفة...أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[1]. ولذلك سنقف على بعض أسره في سورة المجادلة.

فمن التقديم والتأخير قوله سبحانه : ﴿(... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3))﴾ المجادلة: 03. ففي الآية تقدم المعمول على العامل؛ فتقدم (بِمَا تَعْمَلُونَ) على (خَبِيرٌ)، لكون الأمر هنا يتعلق بالعمل، والمعنى: "أي: الله عليم بأعمالكم ومختلف نياتكم من الامتثال" [2]. فمراعاة للسياق وحسن انتظام الكلام واقتضاء المقام أوجبت تقديم ماحقه التأخير، وتأخير ماحقه التقديم.

كما نلاحظ التقديم والتأخير في قوله عز من قائل سبحانه: ﴿(ئِ ... وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (6))﴾ المجادلة: 06. "فقدم هنا الجار والمجرور (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)، على متعلقه (شَهِيدٌ)، ليفيد كمال علم الله واطلاعه على كل شيء. فهو شهيد على كل قول وعمل، ومحاسب عليه، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر"[3].

والقول نفسه في قوله سبحانه: ﴿(... إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7))﴾ المجادلة: 07. "فقدم الجار والمجرور (بِكُلِّ شَيْءٍ)، على متعلقه (عَلِيمٌ). وأصل الجملة (والله عليم بكل شيء)، وهذا التقديم يفيد مطلق العموم؛ لعلمه تعالى بكل شيء، وهذا أبلغ وأفصح من بقاء الجملة على حالها" [4]. وفي ذلك " تحذير من المعاصي وترغيب في الطاعات، لأنه يحاسب ويجازي على قدر الاستحقاق"[5].

---

[1]. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5(2004)، ص106.

[2]- الطاهر بن عاشور محمد، التحرير والتنوير، ج14، ص460.

[3]. الوحيدي عامر علان، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية من الواقعة إلى نهاية سورة التحريم، ص137.

[4]. المرجع نفسه، ص137.

[5]. الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ج15، ص270.

وثمة أسرار أخرى للتقديم والتأخير نذكرها مجملة دون الاستشهاد لها وهي: تقوية الحكم وتقريره في نفس السامع، العناية والاهتمام، الاختصاص والتنبيه، الإفادة والشمول [1].التبرك، التعظيم، التشريف، المناسبة، السبق، السببية، الكثرة والقلة[2]. تقديم الفاضل على الأفضل، مراعاة الفاصلة[3]....

المطلب الثاني: السر في ازدواجية أسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى.

إن مما يأخذ بالألباب في فاصلة القرآن الكريم خاصة، كونها تجمع في بعض الأحيان بين اسمين من أسماء الله سبحانه، أو بين صفتين من صفاته سبحانه، والسر في ذلك ما سنورد بعضه من خلال فواصل سورة المجادلة.

فنجد مثلا في قوله سبحانه: ((... إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1))) المجادلة: 01. إقران لاسمي الله السميع والبصير. فلما كانت الآية تتحدث عن سماع الله جل شأنه لشكوى المرأة وتألمها من فعل زوجها، ناسب أن يختم الآية بصفة سمع الله لدعائها ثم بصره بحالها. وثمة سر آخر؛ فقد تقدم اسم الله (السميع) على اسمه (البصير) وهذا أن في تقديم السمع على البصر تشريف المقدم على المؤخر، فالسمع أهم من البصر؛ فما يحصل بالسمع من ضروب المعرفة لا يحصل بالبصر. وبما أن الأمر يختص بجناب الله، فثمة أسرار عظمى، تليق بالله وقدرته على العلم بدقائق الأمور وحيثياتها.

ومن ذلك أيضا، قوله تعالى: ((... وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (2))) المجادلة: 02. فقد جمعت فاصلة هذه الآية بين اسم الله (العفو) وبين اسم الله (الغفور). وذلك أنه لما كانت الآية تتحدث عن عادة من عادات الجاهلية الباطلة، وقد نصت الآية على حرمتها فاقتضى ذلك التحريم بأن يذكر عفوه ثم بعد ذلك مغفرته. فقد قدم العفو على المغفرة لدلالة العناية والاهتمام، وإرادة العموم، فالعفو أعظم المغفرة.

---

[1]. محمد شلدان فاطمة، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية على سورة (لقمان، السجدة، يس، الصافات، ص)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431، ص159.

[2]. العف محمد بكر، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ، ص34

[3]. محمد يوسف هاشم السيد، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي مريم وطه، ص144.

كما نجد في قوله عز من قائل سبحانه : ((... فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (12))) المجادلة: 12. إقران لاسم الله الغفور باسمه الرحيم؛ وذلك أنه لما كلف عبده بهذا العمل، لم يكلفهم فوق طاقتهم، فرحمهم بأن رفع عنهم التكليف، وغفر لهم بعدم المؤاخذة زمن التكليف. فالآية جاءت بمعنى التوسعة ورفع الحرج، وختمت كذلك لاقتضاء المقام وحاجة السياق.

وقوله سبحانه: ((... إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21))) المجادلة: 21. جمعت الآية أيضا بين اسمين من أسماء الله سبحانه وتعالى وهما: القوي و العزيز؛ أي: "أنه قوي على نصرة أنبيائه، عزيز لا يدفعه أحد عن مراده"[1]. "فجملة (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) تعليل لجملة (لأغلبن)، لأن الذي يغالب الغالب مغلوب"[2]. فلما كانت الآية تتحدث عن سند الله لرسله، وأنه ناصر لهم على أعدائهم وغالبهم، لزم ذلك أن تختم الآية بالقوة والعزة لله سبحانه، التي يغلب بها من بارز أولياءه بالمحاربة، ولأن الآية في مساق التهديد والوعيد، جاءت خاتمتها بما يناسب ذلك من العزة الملازمة للقوة.

المطلب الثالث: السر في رد الأعجاز على الصدور.

يشكل أسلوب رد الأعجاز على الصدور ظاهرة أسلوبية قوية في تراثنا الأدبي شعرا ونثرا وفي القرآن الكريم خاصة، من خلال حضوره في موضوعات متعددة. وسنقف مع بعض أسراره من خلال سورة المجادلة:

في قوله سبحانه في فاتحة السورة: ((قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1))) المجادلة: 01. جاء الاستماع بصيغة الماضي (سمع) بعد (قد) ليدل على التحقق والثبوت والرسوخ، كما جاءت خاتمة الآية بصيغة المضارع (يسمع) للدلالة على الحدوث والاستمرار، ثم ذيلت بالفاصلة (سميع بصير). بيان أن الله قد

[1]. الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ج15، ص286.

[2]. الطاهر بن عاشور محمد، التحرير والتنوير، ج14، ص472.

أجاب دعاءها. والسر في هذه الظاهرة هو التوكيد[1].؛ إشارة إلى كمال سمعه وبصره، وإحاطته بالأمور الدقيقة والجليلة.

ومن سر التوكيد أيضا قوله سبحانه: ((كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21))) المجادلة: 21. فبعد أن أثبت الغلبة له سبحانه ولرسله في صدر الآية، أكد ذات المعنى في آخرها، بأن ذكر اسميه القوي والعزيز.

كما أن في قوله سبحانه: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7))) المجادلة: 07. رد للعجز على الصدر؛ فقوله (أَلَمْ تَرَ) . من الرؤية العلمية .. و لأن الله سبحانه يعلم ما في السماوات وما في الأرض، ويعلم السر وأخفى، يعلم ما يتناجى به الثلاثة فأقل أو أكثر، وهذا " بدل البعض من الكل. فهو مطلع على ما يناجون فيه، فكأنه تعالى نجي معهم. والتقدير ما يكون من نجوى ثلاثة في حال من علم غيرهم بهم واطلاعه عليهم إلا حالة الله مطلع عليهم"[2]. فهو معهم بعلمه، مطلعا على أحوالهم الظاهرة والباطنة. وكان هذا هو صدر الآية لزم ذلك أن يرد مثله في العجز، فكما افتتح صدر الآية بالعلم، ختم الآية بالعلم. والسر في ذلك. رعاية الفاصلة[3].، إضافة إلى تأكيد كمال علم الله واطلاعه سبحانه وتعالى.

أما في قوله عز من قائل سبحانه: ((اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (19))) المجادلة: 19. فنلمس سرا آخرا هو . التقرير و التمكين[4] .؛ فبعد أن ذكر في صدر الآية حزب الشيطان، ختم الآية بخسران[5] هذا الحزب. والقول نفسه في قوله سبحانه: ((وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ

---

[1]. العثمان أحمد بن علي بن عثمان، بلاغة رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، ص229.

[2]. الطاهر بن عاشور محمد، التحرير والتنوير، ج14، ص448.

[3]. العثمان أحمد بن علي بن عثمان، بلاغة رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، ص229.

[4]. المرجع السابق، ص229.

خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22))) المجادلة: 22. فبعد أن ذكر في صدر الآية حزب الله، ختم الآية بإقرار الفلاح لهذا الحزب.

كما يشعر أسلوب رد الأعجاز على الصدور بـ: "ترابط الكلام واتساقه، وأن بعضه أخذ برقاب بعض، وهو يكسب الكلام إيقاعا صوتيا وجرسا موسيقيا"[1].

(إعداد الطالب: سايح يوسف)

[1]. المرجع نفسه، ص45.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده تعالى لأن وفقنا لإنجاز هذه الدراسة، حيث كانت رحلتنا مع كتاب الله عجيبة، ننتقل فيها بين آيات الله، ونتقلب في رياضها، فكل يوم تنكشف لنا فيه لطيفة، ونصل فيه إلى عجيبة من كنوز معارفه، وجميل لطائفه، فهذا البحث لم ندخر فيه جهدا، وبذلنا فيه ما أمكن، فإن أحسنا فمن الله وتوفيقه، وإن أسأنا فمن أنفسنا، فالكمال لله وحده، وقد كتب على ابن آدم النقص والزلل.

وقد وصلنا من خلال دراستنا، إلى بعض النتائج و التوصيات، وهي:

أولا: النتائج.

إن لكل عمل خلاصة، ولكل جهد نتيجة، وبعد هذا الجهد المتواضع في دراسة بعض ضوابط التلازم و أسراره في فواصل سورة المجادلة، وصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- ✓ إن موضوع التلازم ينشق عن موضوع المناسبة الذي يعمل على تقوية الارتباط بين أجزاء القرآن الكريم، ويظهر وجها من وجوه إعجازه، ويبين أسرار ترتيب سوره وآياته.
- ✓ القرآن الكريم يختار الفاصلة بدقة عجيبة تدل على إعجازه البياني، فهي من جهة الدلالة تتوافق مع مضمون الآية، ومن جهة الصوت تتوافق مع الإيقاع العام للآيات السابقة واللاحقة.
- ✓ تتناسق الفواصل في السورة مع جوها وإيقاعها العام، فتأتي رخية في مواضع الرحمة و الرضى، وتأتي مشددة قوية في مواضع الشدة والقوة، ويظهر ذلك واضحا في سورة المجادلة.
- ✓ من مظاهر الإعجاز البياني تنوع بناء الفاصلة في سورة المجادلة بأدوات البناء المختلفة، مثل: (كان، إن، لام التوكيد، ...) والتي تفيد معاني متعددة.
- ✓ من بدائع فواصل الآيات في السورة استخدام الأساليب البلاغية المختلفة، فالسورة تجمع في فواصلها بين الوفاء بحق المعنى وتناسب الفواصل.

- ✓ إن أكثر الفواصل وقوعا في القرآن الكريم ما كان بحرف المد، سواء أكان في آخر الكلمة أو فيما قبلها، لأن حرف المد أدعى إلى التطريب ومد الصوت.
- ✓ من أهم الظواهر البلاغية في فواصل سورة المجادلة الإقران بين أسماء الله الحسنى، والتقديم والتأخير ، ورد الأعجاز على الصدور والجمع بين الأضداد. والحكمة من ذلك هو إحكام الآية في مبناها ومعناها وشكلها ومضمونها، وليس مراعاة للفواصل فحسب.

ثانيا: التوصيات.

- ❖ لا يجوز إطلاق كلمة السجع على الفاصلة القرآنية، وأما القافية فمن باب أولى، وذلك لأنها بلغت حدا من الفصاحة والبلاغة بحيث تتقاصر عقول البلغاء عن الإتيان بمثلها.
- ❖ الاهتمام بالدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم عامة؛ لأنه حبل الله المتين وصراطه المستقيم وهدايته ومعجزة هذا الدين. وبترتيب السور وآياتها ومناسبتهما لبعضهما على وجه الخصوص.
- ❖ الوقوف على مناسبة الفواصل لآياتها لإظهار هذا الوجه من إعجاز القرآن البياني في القرآن كله.

سبعة في النتائج وثلاثة في التوصيات، تلك عشرة كاملة من ثمار هذه الدراسة نهديها لطلبة العلم كافة. راجين من المولى العلي القدير القبول.

- والحمد لله رب العالمين -

قائمة المصادر والمراجع

01. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الكتب القديمة:

02. ابن الأثير ضياء الدين نصر الله ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، دار نهضة مصر، القاهرة ج1.

03. الألوسي شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ج6.

04. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، دار المعارف، القاهرة، ط3(1374هـ).

05. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5(2004).

06. ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، دار المعارف، القاهرة، ط 1 (1344هـ). مادة (ل، ز، م).

07. الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ج15.

08. ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،دار الجيل، لبنان، ط5(1401).

09. الزركشي بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، دار أحياء الكتب العربية، ط 1(1376هـ)، ج1.

10. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ج4.

11. ابن سنان الخفاجي أبو عبد الله بن محمد، سر الفصاحة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

12. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ج1

13. الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة،ط1(1420هـ)،ج19

14. الفراهيدي الخليل بن أحمد ، العين، دار الكتب العلمية، لبنان، مادة (ل، ز، م).

15. الفيروزبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ط 3(1301هـ)، مادة (ل، ز، م).

16. الفيومي أبو العباس، المصباح المنير، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، مادة (ل، ز، م).

17. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة (ل، ز، م).

الكتب الحديثة:

18. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، لبنان، ط1(1994م).

19. الحسناوي محمد، الفاصلة في القرآن، دار عمار، الأردن، ط2(1424هـ).

20. الزوزني أبي عبد الله الحسين بن أحمد ، شرح المعلقات، الدار العالمية، لبنان،ط1(1993هـ).

21. الطاهر بن عاشور محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ط1 (1884م)، ج7.

22. طبق عبد الجواد محمد، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، دار الأرقم، الأردن، ط1(1413هـ).

23. قلقيلة عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3(1412هـ).

24. كمال الدين عبد الغني، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ط1(1420هـ).

25. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4 (1425هـ)، مادة (ل، ز، م).

26. المصري ابن أبي الإصبع، بديع القرآن، نهضة مصر، القاهرة، (د. ط).

المجلات والمذكرات:

27. زاهد زهير غازي، الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية أنواعها ووظيفتها، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج85، ج03.

28. سلامة عبد الله سالم، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية على سورة الحجر والنحل والإسراء، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ.

29. العثمان أحمد بن علي بن عثمان، بلاغة رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، 1430هـ.

30. العف محمد بكر، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ.
31. عقيلان نور الدين محمد، المناسبة بين الواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة البقرة الآيات (142) إلى نهاية السورة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ.

32. محمد شلدان فاطمة، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية على سورة (لقمان، السجدة، يس، الصافات، ص)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ.

33. محمد يوسف هاشم السيد، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي مريم وطه، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ.

34. الوحيدي عامر علان، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية من الواقعة إلى نهاية سورة التحريم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432هـ.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر:

المقدمة.....04

الفصل الأول: التلازم والفاصلة القرآنية؛ المفهوم والأثر البلاغي.....07

تمهيد:.....07

المبحث الأول: الطبيعة العامة للتلازم وأثره البلاغي.....08

المطلب الأول: التلازم في المعاجم اللغوية والدلالات القرآنية.....08

المطلب الثاني: مصطلح التلازم وعلاقته بالمناسبة.....10

المطلب الثالث: أثر التلازم وضوابط التلازم البلاغية.....12

المبحث الثاني: الطبيعة العامة للفاصلة القرآنية وأثرها البلاغي.....16

المطلب الأول: الفاصلة القرآنية؛ المفهوم والمصطلح.....16

المطلب الثاني: تميز الفاصلة القرآنية عن سجعة النثر وقافية الشعر.....19

المطلب الثالث: الأثر البلاغي الفاصلة القرآنية ووقعها في الإعجاز.....22

الفصل الثاني: من ضوابط وأسرار التلازم في الفاصلة القرآنية لسورة المجادلة.....25

تمهيد:.....25

المبحث الأول: من ضوابط استعمال التلازم في فواصل سورة المجادلة.....26

المطلب الأول: الجمع بين الأضداد والتقديم والتأخير.....26

المطلب الثاني: الإقران بين أسماء الله الحسنى.....28

المطلب الثالث: رد الأعجاز على الصدور.....29

المبحث الثاني: من أسرار استعمال التلازم في فواصل سورة المجادلة.....32

المطلب الأول: السر في الجمع بين الأضداد والتقديم والتأخير.....32

المطلب الثاني: السر في ازدواجية أسماء الله الحسنى.....34

المطلب الثالث: السر في رد الأعجاز على الصدور.....35

الخاتمة:.....38

قائمة المصادر والمراجع:.....40

الفهرس:.....33